المصيبة في الأرض : نحو الجدب وآفات الزروع والثمار . وفي الأنفس : نحو الأدواء والموت " في كتاب " في اللوح " من قبل أن نبرأها " يعني الأنفس أو المصائب " إن ذلك " إن تقدير ذلك وإثباته في كتاب " على ا يسير " وإن كان عسيرا على العباد ثم علل ذلك وبين الحكمة فيه فقال : " لكيلا تأسوا... " " ولا تفرحوا " يعني أنكم إذا علمتم أن كل شيء مكتوب عند ا قل أساكم على الفائت وفرحكم على الآتي ؛ لأن من علم أن ما عنده مفقود لا محالة : لم يتفاقم جزعه عند فقده لأنه وطن نفسه على ذلك وكذلك من علم أن بعض الخير واصل إليه وأن وصوله لا يفوته بحال : لم يعظم فرحه عند نيله " وا لا يحب كل مختال فخور " لأن من فرح بحظ من الدنيا وعظم في نفسه : اختال وافتخر به وتكبر على الناس . قرئ : " بما آتاكم " وأتاكم من الإيتاء والأتيان . وفي قراءة ابن مسعود " بما أوتيتم " فإن قلت : فلا أحد يملك نفسه - عند مضرة تنزل به ولا عند منفعة ينالها - أن لا يحزن ولا يفرح . قلت : المراد : الحزن المخرج إلى ما يذهل صاحبه عن الصبر والتسليم لأمر ا ورجاء ثواب الصابرين والفرح المطغى الملهى عن الشكر ؛ فأما الحزن الذي لا يكاد الإنسان يخلو منه مع الاستسلام والسرور بنعمة ا والاعتداد بها مع الشكر : فلا بأس بهما " الذين يبخلون " بدل من قوله : " كل مختال فخور " كأنه قال : لا يحب الذين يبخلون يريد : الذين يفرحون الفرح المطغى إذا رزقوا مالا وحظا من الدنيا فلحبهم له وعزته عندهم وعظمه في عيونهم : يزوونه عن حقوق ا ويبخلون به ولا يكفيهم أنهم بخلوا حتى يحملوا الناس على البخل ويرغبوهم في الإمساك ويزينوه لهم وذلك كله نتيجة فرحهم به وبطرهم عند إصابته " ومن يتول " عن أوامر ا ونواهيه ولم ينته عما نهى عنه من الأسى على الفائت والفرح بالآتي : فإن ا غني عنه . وقرئ : " بالبخل " وقرأ نافع : " فإن ا الغني " وهو في مصاحف أهل المدينة والشام كذلك .

" لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم ا من ينصره ورسله بالغيب إن ا قوي عزيز . " " لقد أرسلنا رسلنا " يعني الملائكة إلى الأنبياء " بالبينات " بالحجج والمعجزات " وأنزلنا معهم الكتاب " أي الوحي " والميزان " روي أن جبريل عليه السلام نزل بالميزان فدفعه إلى نوح وقال : مر قومك يزنوا به " وأنزلنا الحديد " قيل : نزل آدم من الجنة ومعه خمسة اشياء من حديد : السندان والكلبتان والميقعة والمطرقة والإبرة . وروي : ومعه المر والمسحاة . وعن النبي A : 1132 " إن ا تعالى أنزل أربع بركات من السماء إلى

الأرض : أنزل الحديد والنار والماء والملح . وعن الحسن " وأنزلنا الحديد " : خلقناه كقوله تعالى : " وأنزل لكم من الأنعام " الزمر : 60 وذلك أن أوامره تنزل من السماء وقضاياه وأحكامه " فيه بأس شديد " وهو القتال به " ومنافع للناس " في مصالحهم ومعايشهم وصنائعهم فما من صناعة إلا والحديد آلة فيها ؛ أو ما يعمل بالحديد " وليعلم ا من ينصره ورسله " باستعمال السيوف والرماح وسائر السلاح في مجاهدة أعداء الدين " بالغيب " غائبا عنهم قال ابن عباس Bهما : ينصرونه ولا يبصرونه " إن ا قوي عزيز " غني بقدرته وعزته في إهلاك من يريد هلاكه عنهم وإنما كلفهم الجهاد لينتفعوا به ويصلوا بامتثال الأمر فيه إلى الثواب .

" ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون . " " والكتاب " والوحي . وعن ابن عباس : الخط بالقلم يقال : كتب كتابا وكتابة " فمنهم " فمن الذرية أو من المرسل إليهم وقد دل عليهم ذكر الإرسال والمرسلين . وهذا تفصيل لحالهم أي : فمنهم مهتد ومنهم فاسق والغلبة للفساق .

" ثم قفينا على أثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وأتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان ا فما رعوها حق رعايتها فأتينا الذين أمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون . "